١٩

جون دافيسون روكفلر امبراطور الثروة والمال في الولايات المتحدة الامريكية دراسة تاريخية

John Davson Rockefeller The Emperor of Wealth and Money in the U.S.A A History study

الباحث

أ.م.د. خالد سلمان شدهان

جامعة تكريت – كلية الاداب

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

ملخص

تتناول الدراسة الخوض والبحث ومن جانب تاريخي في حياة شخصية اقتصادية اميركية، وهي شخصية (جون دافيسون روكفلر)، الذي يعود اليه الفضل في تأسيس مؤسسة روكفلر، فضلا عن ذلك له كان الاثر الكبير في بناء وتشييد اكبر الشركات النفطية على مستوى الولايات المتحدة الاميركية تحديدا، وعلى مستوى العالم بشكل عام، وبالتالي اصبح بمرور الزمن تلك العائلة من اشهر العوائل المتحكمة بالسوق النفطية العالمية، لذلك ارتأينا ان نسلط الضوء على تلك الشخصية المهمة.

summary

The study deals with going into research and research and from a historical aspect in the life of an American economist, namely (John Davison Rockefeller), who is credited with establishing the Rockefeller Foundation, in addition to that he had a great impact in building and constructing the largest oil companies at the level of the United States in particular, and at the level of The world in general, and consequently, with the passage of time, that family became one of the most famous families controlling the global oil market, Therefore, we decided to shed light on this important person

Abstract

The study came to reveal the stations of a person representing one of the poles of American economic policy makers, namely (John Davson Rockefeller), through our research entitled (John Davson Rockefeller, Emperor of Wealth and Money in the United States of America, a historical study).

The study was divided into an introduction, three axes and a conclusion. The first axis was entitled (Economic conditions in the northern American states after the industrial revolution), as it dealt with the nature of business, transportation and markets in the northern American states after the Industrial Revolution in 1798,

The second axis entitled (John Davson Rockefeller: His birth and upbringing), as he discussed the life, biography and upbringing of John Davson Rockefeller, before his rise as an influential figure in the field of petroleum and refineries, while

The third axis came under the title (The Impact of John Davson Rockefeller in the Oil Industry), as the axis focused on the most important oil investments Practiced by Rockefeller, and how he reached the emperor of the economy in the United States of America.

المقدمة

أثار تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، اهتمام الكثير من الباحثين والمؤرخين، الذين تناولوا ذلك التاريخ بشكل واسع، ولاسيما التاريخ السياسي، ولم تقتصر تلك الأبحاث على حقبة بعينها، وانما شملت جميع الأحداث والشخصيات التي أثرت بشكل واضح في رسم سياسة ومستقبل الولايات المتحدة الامريكية.

ولكن من جهة ثانية، كان هناك قصور واضح في تناول التاريخ الاقتصادي الامريكي، لاسيما حياة وسيرة كبار الشخصيات الاقتصادية الامريكية، التي كان لها دورا كبيرا في مجمل الأحداث التي شهدتها الساحة الأمريكية، لذلك جاءت الدراسة لكشف محطات شخص يمثل أحد أقطاب صناع السياسة الاقتصادية الأمريكية، ألا وهو (جون دافيسون روكفلر)، وذلك من خلال بحثنا الموسوم (جون دافيسون روكفلر امبراطور الثروة والمال في الولايات المتحدة الامريكية دراسة تاريخية).

قسمت الدراسة الى مقدمة وثلاث محاور وخاتمة، جاء المحور الأول بعنوان (الأوضاع الاقتصادية في الولايات الشمالية الامريكية بعد الثورة الصناعية)، إذ تناول طبيعة الأعمال التجارية وحركة النقل والأسواق في الولايات الشمالية الامريكية بعد الثورة الصناعية عام ١٧٩٨،والذي كان بمثابة مدخل الى تنامي وصعود اصحاب رؤوس الاموال في الاقتصاد الامريكي، أما المحور الثاني المعنون (جون دافيسون روكفلر: ولادته ونشأته)، إذ بحث حياة وسيرة ونشأة جون دافيسون روكفلر، الى ما قبل صعود نجمه كشخصية مؤثرة في مجال البترول ومصافي التكرير، أما المحور الثالث، فجاء بعنوان (أثر جون دافيسون روكفلر في صناعة النفط)، إذ ركز المحور على أهم الاستثمارات النفطية التي مارسها روكفلر، وكيفية وصوله الى امبراطور الاقتصاد في الولايات المتحدة الامريكية.

وظفت في الدراسة عددا من المصادر الاجنبية والعربية، ومن أهمها الكتاب الموسوم (Financial History of the United States) للمؤرخ (Jerry W.Markham)، كذلك الكتاب المعنون (ال روكفلر) للباحث منصور عبد الحكيم، فضلاً عن الكتاب المعرب (الطبقة الحاكمة في امريكا)، للمؤرخين ستيف فرايزر وغاري غرستل، والذي ترجم من قبل (حسان البستاني).

وفي الختام، نرجو أن نكون قد ساهمنا في تدوين حقبة مهمة من حقب التاريخ الاقتصادي الامريكي، لاسيما كشف أسرار وأهمية الاقتصاد في بناء الولايات المتحدة الأمريكية.

المحور الاول: الأوضاع الاقتصادية في الولايات الشمالية الامريكية بعد الثورة الصناعية

أخذت النخب الاقتصادية في الولايات الشمالية، تواجه تحديات كثيرة، لاسيما بعد الثورة الصناعية التي بدأت في أوربا في عام ١٧٩٨، وبذات تتفكك تلك

النخب بشكل سريع، وظهرت انقسامات جديدة في صفوف تلك النخب، وبرز متحدون جدد لسلطتها الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية، الأمر الذي أدى الى اضعافها بشكل واضح، ومن أهم تلك التحديات هو ظهور طبقة الحرفيين في الشمال، الذين أصبحوا صناعيين، فضلاً عن الاجراء العاملين في المدن، ومواجهتهم لسلطة التجار والمصرفيين، الذين كانوا يشكلون النخب الاقتصادية الشمالية[١]، وكذلك أنه حتى تلك النخب أصبحت أقل تماسكاً، وبدأت بالتفكك، وطرح وجهات نظر متناقضة حيال المستقبل الاقتصادي الامريكي، والذي أدى الى انقسامات في صفوفهم واضعاف قدرتهم على قيادة دفة البلاد.[٢]

ومن ناحية أخرى، نظمت الطبقة العاملة نفسها، لمواجهة أصحاب رؤوس الأموال، من التجار والصناعيين، رغم قلة عددهم، إذ تمكن هؤلاء العمال من تنظيم صفوفهم في اطار اتحادات تجارية، وشاركوا في اضرابات، في عدد من مدن الشمال، وكان ذلك تحدياً لنفوذ التجار وأصحاب رؤوس الأموال، الذين لم يكن بالإمكان مهاجمتهم والوقوف أمامهم في الحقبة التي سبقت الثورة الصناعية.[٣]

ونظراً لأهمية النقل والأسواق، إذ تركز التجار الأكثر ثراءً في المدن الكبرى على الساحل الشرقي: (بوسطن، بروفيدنس، نيويورك، فيلادلفيا)، إذ في تلك المدن يتم جذب موارد المناطق النائية التابعة لها، ويؤمن شحناً وتسهيلات مصرفية كثيرة، ويوجد أسواق لبيع السلع التي يتم استهلاكها في مكان آخر، وكذلك بسط التجار نفوذهم على المرافئ المهمة: (بورتلاند، بورتسموث، ماربلهيد، نبويد فورد، نيويورت، نيوهاتن)، ومن جهة أخرى، وفي عشرينيات القرن التاسع عشر كان الواقع التجاري لا يزال مماثلاً لما كان عليه في زمن الاستعمار البريطاني، إذ كان التجار يجمعون رأس المال من خلال القيام بمجموعة متنوعة من النشاطات، وكانوا يبيعون ويشترون مختلف أنواع السلع والبضائع، وينظمون عملية الشحن الى الانديز الغربي واوربا، ويمولون اصحاب الحرف برأس المال مقابل فوائد باهظة، ويؤمنون البضائع من غير تدقيق، حتى أن عدداً من التجار بدأوا في استثمار أموالهم في الصناعة.[٤]

ومن أجل تعزيز نفوذها وسطوتها، عملت الطبقات الغنية من أصحاب رؤوس الأموال الى حماية أموالها، واحتكار تلك الأموال، وذلك عن طريق عدد من الاجراءات، الأول هو ارتباط تلك العوائل المتنفذة بنوع من المصاهرات، والارتباط ببعضها عن طريق التزاوج، ففي نيويورك مثلاً في بداية القرن التاسع عشر، كان ٣٧٪ من ١٦٣ مواطناً ثرياً تربطهم علاقات مصاهرة، أما في ولاية سالم روني عام ١٨١٠، كان ٤٢٪ من التجار تربطهم علاقات زيجات، والأكثر تأثيراً في ٧١٪ من ٩٧٪ من سكان بوسطن، الأكثر ثراءً كان من التداخل العائلي بين الطبقات الثرية[٥]، أما الطريق الثاني الذي خطه التجار من أجل تمييز أنفسهم عن باقي فئات المجتمع الأمريكي،

وتعزيز قوة شبكاتهم التجارية، هو انشاء الغرف التجارية، ففي نيويورك كانت غرفة التجارة الأكثر أهمية، وهي هيئة سريعة النمو من التجار والمصرفيين، والتي أُسست في نهاية القرن الثامن عشر، والتي كان من مهامها ايجاد بيئة طبيعية وسياسية صالحة للتجارة، وصيانة الشحن البحري، وشق القنوات، والعمل على تخفيض التعرفات الكمركية، أي أنها كانت تقوم بمهام دعم الاقتصاد السياسي للتجارة عبر المحيط الاطلسي، وكذلك في بوسطن، أنشأ التجار غرفة للتجارة، وذلك في عام ١٧٩٣، وفي فلادلفيا في عام ١٨١٠، حتى أصبحت تلك الغرف التجارية في عام ١٨٥٨، تعمل على تعزيز التكافل والتضامن بين أعضاء النخبة التجارية.(٦)

فضلاً عن ذلك، نشأت عدد من الاتحادات الاقتصادية التقليدية، ففي فيلادلفيا تأسس النادي الاجتماعي الأول في عام ١٨٣٤، وبعد عامين تأسس في نيويورك نادي مشابه له، وحذت بوسطن على ذات الطريق، فتأسس نادي اجتماعي، يضم عدد من الرجال الذين لديهم امتيازات اجتماعية، وكانوا أغلبهم من أعضاء نادي تريمونت.(٧)

وفي بداية الثورة الصناعية، وتحديداً خلال الثلاثينيات من الرقن التاسع عشر، تعرض ذلك المجتمع التجاري، الذي كان يبدو متماسكاً، رغم التحديات التي واجهته، إلا أنه بدأ يتعرض لضغوط متزايدة، ولاسيما من قبل مجاميع حديثة العهد من الحرفيين الذين أصبحوا صناعيين واكثر تنظيماً واحتشاداً، والاكثر أهمية في الأمر، أن الطبقة التجارية، بدأت في مواجهة تحدياً من طبقة صناعية، قد جمعت رؤوس أموالها بوسائل جديدة غير مألوفة، وخارج اطار الشبكات العائلية، حتى أنهم ما أن حل العقد الرابع من القرن التاسع عشر، حتى احتلوا المراتب الأولى في القوائم الضريبية، وكان معظم الصناعيين حرفيين وسعوا متاجرهم وتحولوا الى مكاتب للمقاولات.(٨)

مع أن الثورة الصناعية بلغت الولايات المتحدة في وقت متأخر مقارنة مع بريطانيا، ولكن حلولها كانت قوية وأكثر نشاطاً، واتسعت صناعة نسيج القطن أولاً عندما وظف التجار بعضاً من رؤوس اموالهم في مصانع النسيج القائمة على امتداد الانهار، حيث التدفق السريع للمياه في نيوانغلند، والولايات الواقعة على المحيط الاطلسي، وبعد عام ١٨٣٠ بدأت سكك الحديد تتقاطع في الولايات المتحدة، واستنزفت مبالغ طائلة من رؤوس الأموال، وبدأ ينمو قطاع التنقيب عن الفحم الحجري، فضلاً عن انتاج الحديد والفولاذ، وفي الوقت نفسه، توسع الحرفيون في مدن نيويورك وفيلادلفيا وبروفيدنس، وأعادوا تنظيم معاملهم، بما أن الأسواق المحلية كانت تستهلك أغلب المنتجات الصناعية، ولم تتوقف استثماراتهم في التقنيات الحديثة، بل على اعادة تنظيم العمل، سيما وأن أرباب العمل استخدموا أعداداً متزايدة من العمال ممن ليس لديهم المهارة الكافية للاضطلاع بمزيد من المهام المجزأه، وبدأت صناعات جديدة

تأخذ طريقها للاستثمار، ففي بروفيدنس، وفر تجارها الذين يتعاملون مع بلدان ما وراء البحار الاستثمارات الأولى للصناعات المرتبطة بالقطن الناشئ والصوف، وفي بوسطن قامت مجموعة من الأثرياء، ببناء مصانع النسيج والحياكة، وفي عام ١٨٣٤، كان سبعة من ثمانية تجار في بوسطن يعملون في صناعة النسيج المحلية، وبدأ رأس المال يتدفق وبطرق مختلفة من القطاع التجاري الى القطاع الصناعي.[٩]

ثانياً: جون دافيسون روكفلر: ولادته ونشأته

ولد جون دافيسون روكفلر (John Davison Rochefeller)، في الثامن من تموز عام ١٨٣٩، في مدينة ريشفورد (Retchford) في ولاية نيويورك، ويعرف أيضاً بجون دروكفلر تميزاً عن ابنه جون د. روكفلر، أبوه وليام افري روكفلر (William Avery Rockefeller)، وأمه إليزا دافيسون (Davison Eliza)، وكان جون ترتيبه الثاني بين أخوته الستة، هاجرت العائلة من المانيا الى الولايات المتحدة في القرن السابع عشر، وكانت أصول والده من أصول انكليزية المانية، أما والدته من أصول أسكتلندية ايرلنديه.[١٠]

كان أبوه يعمل حطاباً، ثم أصبح عطاراً متجولاً يبيع الأعشاب كعلاج لبعض الأمراض، ولعل ذلك ما جعل العائلة حين أصبحت تمتلك الملايين تحتكر صناعة الأدوية في العالم، وبحكم عمل أبيه تلك وتنقله المسفر، تحملت إليزا والدته العبء الأكبر في عناية الأسرة، وكان ربة منزل مكافحة، وفي ذات الوقت كانت ذو عقيدة معمدانية متدينة، عملت بشكل كبير على استقرار العائلة، وتربية ابنائها بشكل مثالي، حتى ان هناك نصيحة كانت تقولها لهم ((ان الهدر المتعمد يجعل العوز يرثى له))، وانعكس ذلك على شخصية جون بشكل واضح، لا سيما في صباه، إذ كسب اموالا من خلال عمله في تربية المواشي، كذلك في بيع البطاطس والحلوى، وذلك جعله يعتمد على نفسه في توفير المال، حتى انه قال في مراحل لاحقه من حياته ((باني تدربت على العمل والادخار حتى لا احتاج لاحد))، وتميز جون بمجموعة من الصفات منذ طفولته، إذ تميز باجتهاده وجديته، وكان صبياً متديناً (معمداني)، وكان يحب الموسيقى، وأظهر مقدرة في التعامل مع الأرقام والحسابات الرياضية، وانتقلت العائلة الى مدينة مورافيا (Myrifia) في نيويورك، في مرحلة صباه، فالتحق في أكاديمية أوبكو عام ١٨٥١، ثم انتقلت عام ١٨٥٣، الى سترونجسفيل (Stronges-fell)، في ولاية أوهايو (Ohio)، مما دفعه للالتحاق في مدرسة كيفلاند العليا،وهي أول مدرسة ثانوية في كليفلاند، وأول مدرسة ثانوية عامة ومجانية،واظهر فيها امكانيات كبيرة فضلاً عن ذلك دخل في كلية فولسوم التجارية، ودرس التجارة وادارة الأعمال، إذ كانت آتيه بالدورة لمدة ثلاثة أشهر تقريباً، استطاع أن يطلع عن فن الادارة ولاسيما في مجال التجارة.[١١]

عندما بلغ جون السادسة عشر من عمره، وتحديداً في عام ١٨٥٥، عمل جون كمساعد محاسب في شركة تدعى هيوت توتيل (Hewitt Tuttle)،

وأظهر مهارة كبيرة في عمله، ولاسيما الحسابات التي تخص النقل والشحن، إذ اظهر امكانيات كبيرة في عمليات التفاوض مع مالكي او قباطنة السفن ووكلاء الشحن، إذ اظهر مهارته في تحديد الاسعار المرسلة، والتي يعتقد بانها ليست ثابتة ويمكن تغيرها وفقا لظروف الشحن وتوقيته، ومن خلال استخدام حسومات للشاحنين المفضلين، كما تم تكليف جون بواجبات تحصيل الديون، اذ اعتمد على نهج الازعاج المستمر، ولم يكن يتذمر من كثرة المراجعات حتى يجمع تلك الديون، وكان يتلقى جراء عمله ذلك مرتبا قدره (١٦) دولارا، وتحديدا في الاشهر الثلاثة الاولى، ثم بعد ذلك وصل (٣١) دولارا، واستمر تصاعديا حتى وصل (٨٥) دولارا في العام الاخير من عمله في الشركة، وكان يتبرع بجزء من مرتبه للأعمال الخيرية.[١٢]

في عام ١٨٥٩، كان نقطة التحول في حياة جون، إذ بدأ مشروعه الخاص، إذ دخل شريكاً مع موريس ب كلارك (Maurice B Clark)، بتجارة المواد الغذائية بالجملة، برأس مال قدره (٤٠٠٠) دولار، وكانت تلك البداية في عالم التجارة والاعمال، بدأ كلارك بطرح فكرة الشراكة مع جون، في الاستثمار في مجال الطاقة، بتقديم كل منهما مبلغ (٢٠٠٠) دولار، وفي حينها لم يكن جون يملك سوى (٨٠٠) دولار فقط،مما اضطر الى ان يقترض (١٠٠٠) دولار من والده وبفائدة ١٠٪، وما تبقى اخذه من والدته، فكان مندفعا بشكل كبير من أجل اتمام تلك الشراكة، لانه كان يعلم بحكم خبرته السابقة انه سيكسب ارباحا من جراء ذلك، وفعلا زادت ارباحهم بشكل غير متوقع مع اندلاع الحرب الاهلية الامريكية (١٨٦١-١٨٦٥)، لا سيما عندما دعا جيش الاتحاد الى تزويده بالمواد الغذائية والامدادات، وفي عام ١٨٦٤تزوج من لورا كاسيت (Lora Kaset)، او ما تعرف باسم (كيتي)، وانجب منها خمسة ابناء، ولنجاحه الكبير ومهارته في ادارة الشركة، عينته اسرة ال روتشيلد الثرية ليكون وكيلها في الولايات المتحدة، وادارة اعمالها وشركاتها في جميع الولايات [١٣].

ثالثاً: جون دايفسون روكفلر والبترول

عندما اخذت الحرب تقترب من نهايتها، بلغت ارباح جون ما يقارب (١٧) الف دولار، اذ كان ذلك المبلغ يعادل اضعاف ارباحه قبل الحرب، ومع توقع تراجع في الارباح، تطلع روكفلر وشريكه للاستثمار في تكرير النفط الخام، وقاموا ببناء مصفاة لتكرير النفط في عام ١٨٦٣، في كليفلاند، وفي غضون ثلاثة سنوات، تجاوزت مبيعات جون روكفلر من الكيروسين (٢) مليون دولار، واقدم في شباط من عام ١٨٦٥ على شراء حصة كلارك في الشركة، ووصف جون ذلك اليوم بانه حدد مسيرة حياته المهنية، واخذ بتطوير المصفاة للاستفادة من الازدهار لمرحلة ما بعد الحرب، فمد خط سكك الحديد، وجهز المصفى بأحدث المكائن، فضلا عن ذلك أرسل مراقبين لمتابعة الصناعات سريعة التوسع والانتاج مثل معامل المواد الغذائية او شركات البناء، وعندما

بدأ يتزايد الانتاج النفطي في سبعينيات القرن التاسع عشر، مع انخفاض الأسعار الى درجة إنه تم بيع برميل النفط بمبلغ ثلاثة سنتات، أي بأقل من سعر برميل ماء الشرب، فسعى روكفلر الى حل تلك المشكلة من خلال السيطرة على الانتاج، فقام بتشكيل شركة ستاندرد أويا أوهايو (Standrad Oil Ohio)، من أجل تنفيذ هدفه بالهيمنة الكاملة، وتطلب ذلك العمل العودة الى شراكته مع كلارك[١٤]، وبدأت الشركة برأس مال قدره (مليون) دولار، واستطاع روكفلر من السيطرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة على أكثر من (٧٤) مصفاة، ولم يتوقف عند هذا الحد، إذ تمكن من الحصول على تخفيض من سكك الحديد لشحنات كبيرة من النفط، وبحلول عام ١٨٧٩ استطاعت شركة ستاندرد أويل من السيطرة على ٩٠٪ من طاقة تصفية النفط في الولايات المتحدة، ولكن ذلك لم يمنع من ظهور شركات منافسة لستاندرد أويل، ففي عام ١٨٩٠، تم تشكيل شركة نفط سون، والتي أصبحت بما تعرف بشركة سوناكو.[١٥]

بحلول ثمانينيات القرن التاسع عشر، قامت الشركات الكبيرة بتهديد شركات الاعمال الصغيرة، وذلك الأمر سيعرض الحكومة للانتقاد، كون ذلك الاجراء يتعارض مع الديمقراطية، وتعرض روكفلر الى ذلك النوع من القضايا، إذ في عام ١٨٨٠ تم اتهامه من قبل هيئة المحلفين العليا في بنسلفانيا بالتآمر على احتكار العمل في مجال النفط، وبعد جلسات تم تسوية المسألة، مع تأثير قليل على شركات روكفلر، وعلى أثر ذلك وتحديداً في عام ١٨٨٢، أنشأ مجموعة من المحامين التابعين الى روكفلر، غرفة سيطرة مركزية لجميع الشركات، والتي تتألف من تسعة أمناء، بمن فيهم روكفلر، والذي يقع على عاتقهم ادارة (٤١) شركة، وقد جذب حجم وثروة ذلك الكيان الكثير من الاهتمام، حتى أخذت الشركات الأخرى تقليد تلك الفكرة، ولكن بقيت الريادة لستاندرد أويل، التي سادت دائماً على المنافسين، وأصبحت أعمالهم التجارية الأغنى، والأكثر تأثيراً في العالم، وأصبحت تحقق أرباحاً طائلة عاماً بعد عام.[١٦]

وفي احصائية سريعة عن هيكلية تلك الشركة، فأنها تضم (٢٠) ألف بئر محلي و (٤٠٠٠) ميل من خطوط الأنابيب، و (٥٠٠٠) عربة صهريج، وأكثر من (١٠٠٠٠٠) موظف، وتجاوز نصيبها من تكرير النفط في العالم حوالي ٩٠٪، وفي منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر تجاوزت ستاندرد أويل ذروة قوتها على سوق النفط العالمية[١٧]، ولكن في الوقت نفسه، تخلى روكفلر عن حلمه بالسيطرة على كل عمليات تكرير النفط في العالم، لأنه أدرك بأن ذلك سيلهب المشاعر العامة ضده إلا أنه أخذ يعمل على بسط نفوذه على سوق النفط بطريقة اخرى وبصورة غير مباشرة، وذلك عن طريق تغيير رسوم تخزين النفط لتلائم ظروف حاجة السوق من النفط، وأصدر أمراً بإصدار شهادات على النفط المخزن في خطوط الأنابيب، والتي تم تداولها من قبل المضاربين، والذي أدى ذلك الاجراء انشاء أول سوق للعقود الآجلة للنفط،

والذي كان له أثراً كبيراً في تحديد أسعار السوق.[١٨]

أصبح روكفلر شخصية مركزية في مجتمع الأعمال، التي كان مقرها نيويورك واشترى بيتاً في عام ١٨٨٤، في شارع (٥٤)، بالقرب من رجال الاعمال الكبار، من أمثال ويليام هنري فاندربيلت[١٩](William Henry Fanderpeilt)، وفي عام ١٨٨٧ أنشأ الكونغرس لجنة التجارة بين الولايات، التي من أهم واجباتها هو فرض معدلات متساوية لجميع شحنات السكك الحديدية، ولكن بمرور الوقت، أصبحت المعايير بشكل أكبر على النقل عبر خطوط الأنابيب[٢٠]، ولكن من أكثر المشاكل التي واجهت روكفلر كان قانون شيرمان لمكافحة الاحتكار، والذي أصبح بحلول عام ١٨٩٠، الأكثر تهديداً لشركة ستاندرد أويل، والتي كان من نتائجها فصل شركة ستاندرد أويل أوهايو عن باقي الشركات، وكان ذلك في عام ١٨٩٢، لأنها كانت من أكثر الشركات التزاماً بتطبيق القانون.[٢١]

خلال أزمة ١٨٩٣[٢٢]، التي ضربت الاسواق الامريكية، لم يقف روكفلر مكتوف الأيدي، بل سارع في تقديم المساعدة لكثير من الشركات، إذ قدم ما يقارب (٦) مليون دولار لإنقاذ (٦٨) شركة، وبانتهاء الأزمة أصبحت أرباح شركة ستاندرد أويل أكثر من ٢٠٠٪، وربح روكفلر مبلغ (٢٠) مليون دولار عام ١٨٩٥ وازدادت أسعار أسهم ستاندرد أويل من (١٧٦) دولار عام ١٨٦٩ الى (٤٥٨) دولار عام ١٨٩٩، وفي نهاية القرن التاسع عشر كانت ثروة روكفلر تقدر بحوالي (٢٠٠) مليون دولار.[٢٣]

بوصول ثيودور روزفلت[٢٤] (Teodore Roosvelt) (١٩٠١ – ١٩٠٩) الى سدة الرئاسة الامريكية، وبموجب قانون شيرمان، أخذت السلطة التنفيذية برفع دعاوى على الشركات الاحتكارية، فبدأت الشركات تبيع من اسهمها لشركات أخرى تحنباً للعقوبات، فاستطاعت شركة يو اس ستيل (U.S Steel)، في عام ١٩٠١، وبواسطة هنري كلاي، من شراء أصول أندروكاربنجي للفولاذ، كذلك أشترت أسهم في شركة ستاندرد اويل، ومن حينها بدأ روكفلر يفكر في التقاعد، وسلم الادارة لأعضاء الشركة، وأخذ يتفرغ لأعماله المنزلية وممارسة هواياته[٢٥]، ولكن بقيت النسبة الأكبر هي لروكفلر، الذي بدأ ابنه يديرها، واحتفظ آل روكفلر بلقبه الاسمي كرئيس حتى عام ١٩١١، إذ شهد ذلك العام نقطة تحول كبيرة، إذ قضت المحكمة وبموجب قانون شيرمان، بأن شركة ستاندرد أويل تنتهك القانون، بامتلاكها ٧٠٪ من حصة السوق، فقررت تقسيمها الى ٣٤ شركة، وأصبح جميع المساهمين يمتلكون حصص متساوية في جميع الشركات، فكانت حصة روكفلر ٢٥٪ في كل شركة، الذي كان نادراً ما يبيع الأسهم، فتقلصت سيطرته على صناعة النفط الى حد ما، ولكن على مدار السنوات العشر اللاحقة، زادت أرباح روكفلر بشكل متصاعد، وقفزت ثروته الى (٩٠٠) مليون دولار، وبحلول عام ١٩١٣، تجاوزت ثروته (مليار) دولار، وفي عشرينيات القرن العشرون،

مولت مؤسسة روكفلر حملة القضاء على الديدان، من خلال الاموال التي قدمها لقسم الصحة الاولي، الى جانب التعاون بين العاملين في مجال الرعاية الصحية والمسؤولين الحكوميين لتحقيق اهدافها، كما اقدمت مؤسسته على دعم الدراسات الاجتماعية، اذ تبرعت بمبلغ ٥٥٠مليون دولار.(٢٦)

في العقد الثاني من القرن العشرين، اعتلت صحة روكفلر بشكل كبير، إذ أنه قبل تلك الحقبة، كان يعاني من مشاكل في الجهاز الهضمي، وأصيب بداء الثعلبة، وبدأ يفقد شعره، حتى أنه أخذ يرتدي شعراً مستعاراً، وأثر كل ذلك على متابعة أعماله، إذ لزم البيت، الى أن توفي في ٢٣ آيار ١٩٣٧ أثر سكتة قلبية في أورموند (Awormond) في ولاية فلوريدا، عن عمر ناهز (٩٨) عام، وتم دفنه في مقبرة ليك فيو في كليفلاند، تاركاً امبراطورية ضخمة تتحكم في صناعة واستخراج وتسويق ونقل النفط، وأيضاً في الاعلام، وفي صناعة الأدوية الطبية، ومؤسسة وكفلر، وتأسيس جامعة شيكاغو.(٢٧)

الخاتمة

توصلت الدراسة الى عدد من الاستنتاجات والتي ممكن اجمالها على النحو الآتي:

١. كان وصول منجزات الثورة الصناعية الى الولايات المتحدة رغم تأخرها، إلا أنها انعكست بشكل كبير على الصناعات الامريكية، لاسيما في الولايات الشمالية، التي تتميز بتنوع مصادر الطاقة فيها، فضلاً عن مواردها الطبيعية الأخرى.

٢. يتميز جون داميتسون روكفلر، بأنه شخصية عصامية متميزة، إذ أنه بنى مجداً له ولعائلته من بعده، وكانت شركاته امبراطورية كبيرة جداً، ولم يكن ذلك اعتباطاً كما يقول هو بنفسه ((.. كانت حياتي طويلة ومليئة بالعمل، وتركت القلق جانباً، وكان الرب كرياً معي)).

٣. الظروف التي شهدتها الولايات المتحدة في في منتصف القرن التاسع عشر، لاسيما الحرب الأهلية بين الولايات الجنوبية والولايات الشمالية للمدة من عام ١٨٦١ – ١٨٦٥، خدمت جون داميتسون روكفلر بشكل كبير، واستطاع من تنمية ثروته عن طريق مد الاطراف المتقاتلة بالمواد والتجهيزات التي قلت بشكل كبير، بسبب انقطاع طرق الامدادات، ولكن روكفلر، كانت له اساليبه وطرقه في ايصالها في الوقت المناسب.

٤. لم يكن جون داميتسون روكفلر بعيداً عن العمل السياسي، إذ كان يميل الى توجيهات الحزب الجمهوري، حتى أنه كان مؤيداً لإجراءات الرئيس ابراهام لنكولن، لاسيما تجاه تحرير العبيد، بل أنه كان مولاً أساسياً في الحملات الانتخابية لزعماء الحزب الجمهوري.

٥. كان روكفلر يتميز بالسياسة الاقتصادية المرنة، وتحديداً ضد مبدأ الاحتكار، لاسيما موضوع مصافي التكرير، فضلاً عن أنه وخلال الأزمات التي عصفت بالكثير من الشركات الامريكية بفعل المضاربات، إلا أنه قدم مساعدات بملايين الدولارات لتلك

الشركات الخاسرة كمساعدات آنية، ولم يكن ذلك بدافع المساعدة بدون مقابل، وانما أنه كان يعلم بأنه وحده لا يستطيع من القيام بجميع أعماله، الاقتصادية والمالية، وفعلاً بعد سنوات، ربح مبالغ اضعاف ما قدمه وتحديداً بعد انتهاء الأزمة.

الهوامش

(1)Forcey,Charles, New York City and the Consolidation of the American bourgeoisie Cambridge University press New York 2001, P.166.

(2)Dalzell,F.Robert, The Boston Associates and World they made, Combridge mass, Harvard University press, 1987,P.29.

(٣)ستيف فرايرز وغاري غرستل، الطبقة الحاكمة في امريكا، ترجمة حسان البستاني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٦،ص١١٢.

(4) Forcey,Op.Cit.,P.168.

(5) Ernst, Robert, Immigrant life in New York city 1825-1863, Syracuse University press, 1994, P.34.

(٦) ستيف فرايزر وغاري غرستل ، المصدر السابق،ص١١٤.

(٧) جوليا سيري وبوكي جانبه، تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية النشأة والجذور، ترجمة: حسين عبد علي، ط٢، مؤسسة دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٥٦.

(٨) ستيف فريزر وغاري غرستل، المصدر السابق، ص١١٥.

(9) Ernst , Op.cit.,P.45.

(١٠) منصور عبد الحليم، ال روكفلر، دار الكتاب العربي، القاهرة، ٢٠١٣، ص٦٩.

(11) Albro , Martin , John D. Rockefeller , Encyclopedia , Americana , 1999, P.23.

(١٢) منصور عبد الحليم، المصدر السابق، ص٧٠.

(13) Albro ,Op.Cit., P.24.

(14) Ron, Chernow, The life of John D. Rockefeller ,Vintage Books,1998,P.17.

(١٥) منصور عبد الحليم، المصدر السابق، ص ٧٠.

(16) Markham , Jerry W, Financial History of the United States, M.E. Sharpe , New York ,Vol.1 ,2002,P. 432.

(17) Coffey ,Ellen, Shuker , Nancy, John D. Rockefeller, Empire bulding, Silver Burdett , 1989, P.29.

(18) Markham , Op.cit., P. 433.

(١٩) وليام هنري فاندربيلت:ولد عام ١٨٢١ في ولاية نيو جرسي، وهو ابن رجل الاعمال الشهير (كورنواليس فاندربيلت) الذي ورث ثروته في عام ١٨٤١،دخل الى كلية كولومبيا لكنه لم يتخرج منها، بدأ كمدير تنفيذي لشركة سكك حديد في جزيرة ستاتن، ثم تم تعينه في عام ١٨٦٢ رئيسا لها، واستمر يعمل في

مجال سكك الحديد حتى عام ١٨٨٣ أ عندما استقال وعهد الى ابنائه في ادارة شركاته، توفي في ٥ كانون الثاني من عام ١٨٨٥أ في منهاتن في ولاية نيويورك. للمزيد ينظر:

Foreman,John, The Vanderbilts and the Gilded Age St.. Martin's press ,New York, 1991 , P.108.

(20) Markham ,Op.Cit., P.433.

(21) Coffey , Op.Cit., P.31.

(٢٢) ازمة ١٨٩٣: في ٢٠ شباط عام ١٨٩٣ اعلنت شركتي سكك حديد فيلادلفيا وريدينج الى الافلاس، وكان حينها لدى سكك الحديد ديون بأكثر من (١٢٥) مليون دولار وبذات اسواق الاسهم بالانخفاض أ وفشلت شركة كورج الوطنية والتي لديها التزامات بقيمة (١٠) مليون دولار، في حين لم تستطع مواجهة التزامات بقيمة (٥٠) الف دولار أ وبدأ الاوربيون ببيع الاوراق المالية بقيمة (١٠٠) مليون دولار، وبدأ الاقبال على المصارف من قبل المودعين في سحب ودائعهم. للمزيد ينظر:

Markham , Op.Cit.,P.452.

(23) Fosdick , Raymond Blaine , The Story of the Rockefeller Foundation , Transaction publishers, 1989,Pp.86-88.

(٢٤) تيودور زوزفلت: ولد عام ١٨٥٩، في ولاية نيويورك، تلقى تعليمه في مسقط راسة ثم التحق في جامعة هارفرد، دخل المجال السياسي في المجلس التشريعي لولاية نيويورك، ثم اصبح زعيما في الحزب الجمهوري أ وهو الرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة الامريكية للمدة من عام ١٩٠١ الى ١٩٠٩أ توفي في عام١٩١٩. للمزيد ينظر: خالد عبد نهال الدليمي أ تيودور روزفلت وسياسة الولايات المتحدة الامريكية الخارجيةأ دار غيداء للنشر والتوزيع أ الاردنأ ٢٠١٤.

(25) Coffey , Op.Cit.,P.88.

(٢٦) منصور عبدالحليم، المصدر السابق،ص٧٤.

(27) Fosdick, Op.Cit.,P,.91.